

طلابنا الأبطال

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

من يتوهم ولو للحظة واحدة أن بإمكانه تدجين الشعب اللبناني العنيد ومعاملته كما تعامل باقي الشعوب المستسلمة للحكام الطغاة والدكتاتوريين في الشرق، كما أن من يمني نفسه ومهما على شأنه بقدرته على تركيع الشعب اللبناني وقلب معتقداته وقيمه وثوابته الوطنية رأساً على عقب بقوة البطش والتجني والإرهاب، فهو إما متوهمٌ نتيجة إصابته بلوثة مرض عقلي أفقده بصيرة الحكم على منطلق الأشياء، وإما عبداً ومأموراً وتابعٌ لقوى غريبة ينفذ ما يؤمر به، قوى تجهل نفسية الشعب اللبناني وتاريخ نضاله وبطولاته وقوة تحملته للصعاب والشدائد. إنه وفي الحالتين فالخيبة ستكون لا محالة حصاد هؤلاء الجهلة المتوهمين أن لبنان هو لقمة سائغة، وإن شعبه قد يقبل بالذل والهوان.

نعم إن لبنان يمر حالياً بظروف صعبة حيث أن حكامه دمی تحرك من قبل قوى غريبة، ونعم إن لبنان الأرض محتل من قبل إسرائيل وسوريا، ونعم القيادات الوطنية مبعدة إما بالتهجير أو بالسجن، ونعم أن أكثر من ثلث السكان المقيمين يئن تحت وطأة الفقر والعوز، فيما أكثر من نصفه مهجر ومهاجر، ونعم ونعم ونعم، توجد هناك الكثير من المآسي الأخرى. إلا أننا نقول وبكل فخر أنه ورغم كل هذا، فالنفوس حرة، والضمان حية، والهمم مشحودة، والإيمان راسخ، والثقة بالنفس كبيرة، والأمل والرجاء يملآن وجدان كل لبناني تعز عليه الكرامة الوطنية ويقدم التراب المجبول بعرق ودماء الأجداد والأحفاد، الذي لا يقبل بديلاً عن لبنان الوطن والهوية المميزة، لبنان الـ ١٠٤٥٢ كيلو متر مربع، لبنان السيادة والحرية والعنفوان، لبنان التاريخ والجذور.

إن الأمل بالخلاص من قوى الاحتلال وأذئابها جسده طلابنا الشباب الذين ثاروا على الظلم وجأهروا بالحق والحقيقة. فمشوا مسيرة الكفاح بعناد لا يلين وكانت قبلتهم الأولى العدو الغريب المتربص في جنوبنا الغالي، فحرروا بلدة أرنون كاشفين عورة الحكام الدمى وتخاذل الأشقاء المتاجرين بالأخوة، أخوة قايين. وها

هم الآن أطلقوا وبقوة مسيرة تحرير المواطن من الخوف والتردد بهدف تخليص الوطن من التبعية المفروضة عليه تحت غطاء الاخوة الخادعة. لقد أراد الحكام كم أفواه المواطنين وإرهابهم وجعل حقهم الشرعي بالمطالبة برحيل الجيش السوري جريمة يعاقبون عليها، فرفض الطلاب هذه الهرطقة وأعطوا المثل والأمثلة. قالوا وبصوت عالٍ من داخل وخارج الجامعات، ومن على كافة المنابر: "إننا لا نحتاج لا للجيش السوري، ولا للجيش الإسرائيلي، نريدهما أن يرحلا معاً ويتركاننا بحالنا، فنحن شعب قادر ومقتدر وكفاء لا يحتاج لوصاية ولا يقبل باحتلال". لقد جن جنون متولي السلطة الممسوكين برقابهم من قبل قوى الاحتلال وهبوا مسعورين يطاردون الطلاب متوسلين كافة أشكال القمع والإرهاب والتكيل، متوهمين أن يببطشهم ستقتل الحرية وينطفئ المشعل وتخمد الأصوات. فكانت خيبتهم كبيرة وتقهقروا مرتدين، وهم المدججين بكافة أسلحة البطش والدمار، والممسكين بمفاتيح المعتقلات والسجون. أما المنتصر فكان الطلاب العزل إلا من التسلح بإيمانهم وحريرتهم وحنفوانهم.

طلابنا هم الأمل وهم الرجاء، هم المستقبل، هم كل ما أردنا أن نكون، هم لبنان ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة، هم أحفاد هنيبعل وقدموس والاوزاعي وفخر الدين وبشير وعون وجبران وحيرام ومالك، هم الرجاء، ورجاؤنا أبدي سرمدى كأرزنا الشامخ. فالى الأمام يا طلابنا، وفقكم الله وبارك خطاكم.

عاش لبنان وعاش طلابه

تورنتو في ١٩٩٩/٣/٢٠